البارانورمال في فن الحضارات القديمة (وادي الرافدين و وداي النيل انموذجاً)

الباحثة افراح خيرالله لفتة

الأستاذ المساعد الدكتور ياسين وامي ناصر

قسم الفنون التشكيلية / كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة

الملخص:-

يتناول البحث الحالي دراسة فن الحضارات القديمة وفق طريقة تأويل جديدة، تحاول تفسير مفردات البارانورمالParanormal، والتي تمثل جميع الظواهر الفائقة للمعتاد من نظام التفسير المنطقي والتسلسلي لتاريخ الحضارات القديمة عموماً ، وتاريخ فن تلك الحضارات خصوصاً، مع تبيان انواع تلك الظواهر ومستوى سياق التفسير الاعتيادي ومقارنته بماهو فائق له، مع طرح الامثلة التوضيحية والمصورات المرفقة، من ثم محاولة الاحاطة بنظريات التأويل التي ظهرت عبر الزمن، سيما ماعنيت منها بدراسة هذه الظواهر، فضلاً عن محاولة ايجاد أي تفسيرات التي تحيط بهذه الظاهرة قرباً.

كلمات مفتاحية: البارانورمال، The Paranormal ، الخوارق، الحضارات القديمة.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٩/١٢ **تاريخ القبول:**٢٠٢٢/١١/٢٣

The Paranormal in the Arts of Ancient Civilizations

Res. Afraah Khairullah Lafta
Asst. Prof. Dr. Yasin Wami Nassir
Department of of Plastic Arts / College of Fine Arts /University of Basrah

Abstract:

The current research deals with the study of the art of ancient civilizations according to a new hermeneutic method , which attempts to explain the paranormal vocabulary, which represents all the supernormal phenomena of the system of logical and sequential interpretation of the history of ancient civilizations in general, and the history of the art of those civilizations in particular, with an explanation of the types of those phenomena and the level of the context of the ordinary interpretation and its comparison with what is superior to it, with illustrative examples and digital pictures, and then trying to capture the interpretation theories that have emerged over time, especially what was mean by studying these phenomena, as well as trying to find any explanations that surround this phenomenon closely.

Keywords: The Paranormal, the Supernatural, Ancient Civilizations

Received:12/09/2022 **Accepted: 23/11/2022**

المقدمة:-

لطالما حاول الانسان تفسير ظواهر الكون وفق قوانين وآسس منطقية معينة، سواء كانت بنى عقلية او علمية تجريبية، وهذه الاحكام لا تعطي حقيقة قطعية ونهائية، وفي كل فترة زمنية تنبري طروحات فكرية وعلمية تتمخض عنه، ومن ثم تتوازى باضطراد لتمثل تفسيرات او تراكمات له، وفق ظروف زمنية ومكانية محددة، وباعتبار الفن مترجماً ومرآة عاكسة للظروف المحيطة والمؤثرة في انجازه، فهو خير ممثل ودليل على تاريخ الحقب الزمنية، ومن خلاله نتعرف على احداث سابقة ونستكشف هوية المجتمعات ومعتقداتها ومنظوماتها الفكرية والحياتية، سيما فن الحضارات القديمة اذ يؤدي وظيفة توثيقية لإحداث ومجريات العصر.

في حين تخللت فنون الحضارات القديمة بعض المفردات غير الاعتيادية، الخارجة عن سياق المألوف في تلك المجتمعات ومبتعدة عن هويتها الموازية لعصرها، وبذلك تعتبر مفردات خارقة للسياق (بارانورمال)، وهي ظواهر خارج اطار التفسير العقلاني والعلمي التجريبي، وما يثير الاهتمام هو مقاربة بعض البنى الشكلية لرسوم ومنحوتات اثرية مع اشكال تآلف وجودها في حقب اقرب زمنياً، مما يثير في العقل تساؤلات عن ماهية هذه الظواهر ومحاولة الاحاطة بجميع التفسيرات الممكنة لغرض الوصول الى معرفة منطقية لسبب وجود هذه المفردات، من خلال بحث جميع النظريات الفكرية التي تبحث في الظواهر غير الاعتيادية (البارانورمال) ومقاربتها لما يوازيها من تفاسير نظرية جاء بها المفكرين والمؤرخين لتوضيح اسباب واحتمالات ان تكون هذه الظواهر الخارقة للعادة والبعيدة عن هوية مجتمعاتها والعصية التفسير، والوصول الى حقيقة وسبب وجودها، سواء اذا ماكان محظ صدفة او استشراف للمستقبل وتنبؤ بمفرداته، لإيجاد تفسير لحالة تكرار ومشابهة الاشكال الصورية والنحتية في حضارات بعيدة عن بعضها مكانياً مع استبعاد احتمال النقل والتأثر الفني، خصوصاً مع صعوبة السفر وعدم وجود امثلة اخرى لظاهرة التأثيرات الفنية. فضلاً عن البحث عن تفسيرات لوجود بعض الاشكال التي تمثل حقائق علمية تم التوصل اليها بعد الاف السنين من تدوينها في الارث التراثي الحضاري والبحث عن نظريات تفسير لهذه الخوارق كنظرية الاستشراف والتنبؤ بالمستقبل، وكذلك فان العثور على اشكال مقاربة لروايات الخيال العلمي يفتح باباً للتساؤل عن امكانية ايجاد تفاسير ونظريات توضح هذا الجانب ايضاً، مع كونها عصية الوصول بالعقل الى اليقين القطعي، الا انها تبقى محاولات لتفسير البارانورمال المتمثل بالمفردات الخارجة عن السياق المجتمعي المميز لتلك الحقب، ووفق هذا الطرح المعرفي شكلت الباحثة مشكلة بحثها وفق التساؤل الاتي: ((ماهي طبيعة ظواهر البارانورمال الموثقة فنياً بين حضارتي العراق القديم ووادي النيل وماهي اوجه المقارنة والمقاربة بينهما؟ وماهي النظريات التي تتلاقى مع تفسيرها؟)).

تحديد المصطلحات: **البارانورمال Para___normal** (لغةً):

بارا Para : يعرفها اندريه لالاند نقلاً عن المفردة اليونانية ((من معانيها لدى، على مدى، نحو، ضد...تفيد دوماً الدال على انحراف الطراز المعتبر كأنه سوي"[١]

نورمال**normal** - "مايكون ماينبغي له ان يكون بهذا المعنى الكلمة مرادف مخفف لـ(سليم وصحيح، نظام قويم للأشياء من شأنه الحاق النافل باللازم"[٢]

البارانورمال Paranormal(اصطلاحاً): وهو مصطلح انكليزي مركب يعرف باسم علم الخوارق ويعد البارانورمال **"مجال واسع الى حد ما ويشمل عموماً جميع الظواهر الغامضة. وكلمة (بارانورمال) تعني اساساً فوق العادي او فوق الطبيعي، ويمكن ان تنطبق هذه المفردة على أي شيء لم نفهمه بعد او لم يتم اثباته علمياً بعد ويشمل البارانورمال فئات وفروع مختلفة"**[٣] .

البارانورمال (اجرائياً: كل حدث او تمثل حسي خارج مسار الانساق ولا يمكن تبريره وفق الاطر العلمية، ولذلك يتجاوز مبدأ العلية ويكون حدث متفرد.

مفهوم البارانورمال وتمظهراته في الحضارات القديمة

ان التخصصات المعرفية والعلمية غالباً ما تبحث في تفسيرات منطقية ومنهجية محددة وفق منطلقات معينة، تشمل ضوابط محددة يسري مفعولها على مختلف الظواهر، ويعد التاريخ احد هذه التخصصات في مختلف الحقب، فهو يكون متسلسل ويتبع المنهج المنطقي العقلي للإنسان. ومع وجود علوم اختصت لتفسير ودراسة جميع تفرعات الحياة، في المقابل هناك مظاهر عجز العلم او الفكر عن ايجاد تفسير قطعي لها، لذلك بقيت عصية الفهم وموضع انفتاح للتأويلات ومحل تداول مستمر في الآراء، وهذه المظاهر لا تقتصر على جانب معين بل شملت جميع الجوانب، فمثلاً في علوم الفيزياء توجد ظواهر تخرق الاعتيادي والطبيعي والمنطقي ويتم تصنيفها ضمن (البارا فيزياء) أي الفائق للاعتيادي في الفيزياء، وكذلك الحال في (البارا مغناطيسية) و (البارا سيكولوجي). وجميع هذه التفرعات وسواها تعد اقساماً تنضوي تحت علم يهتم بدراسة هذه الظواهر بمختلف اتجاهاتها يعرف باسم (البارانورمال) وهي **"من الاسباب التي ادت الى تعميق هذا الموقف السلبي للعلم من الظواهر الخارقة هو انه لم تكن هنالك بين النظريات التي جاءت بها العلوم المختلفة على مدار سنين تطورها لتفسير ظواهر الطبيعة نظرية مؤهلة لتفسير هذه الظواهر فوق الطبيعية، اذاً وجود هذه الظواهر بحد ذاته كان دائماً بمثابة تشكيك، على الاقل في عمومية النظريات العلمية السائدة في ذلك الوقت. بل من بين الظواهر مايفند بعض النظريات التي تبناها العلماء مما يجعل وجود مثل هذه الظواهر بحد ذاته اتهاما للكثير من النظريات العلمية عن العالم والانسان بالمحدودية واحتواء الكثير من نقاط الضعف"**[٤] ،لذلك فان البارانورمال هو ما فاق عن السياق الاعتيادي

لتشكيله، أي انه ما عجز الانسان عن ايجاد تفسير منطقي وعلمي قطعي ونهائي له، وهي الظواهر التي تبدو محل تشكيك وتفتح افق التعدد في التفسيرات دون الوصول الى نتيجة نهائية، فهي تبقى في مجال التساؤل لحين ايجاد حل منطقي لألغازها، فالظاهرة التي تصنف في الوقت الحالي على انها (بارانورمال) وغير اعتيادية، قد يتم تفسيرها مستقبلاً وبذلك تنتفي صفة التساؤل عنها ولا تصنف تحت بنود هذا العلم. وبما ان فنون الحضارات القديمة تؤدي وظيفة توثيقية غالباً، فان مقارنة المستوى والسياق الحياتي والاجتماعي الفكري والتقني لتلك الحقب، ستتقدم بعض الظواهر الفنية التي تمثل تساؤلات، لانملك لغاية الان تفسيراً منطقياً وقطعياً يحل جميع نقاط الشك ويوحد الاختلاف في تفسيرها، لذا فان البارانورمال والفائق للاعتيادي يتضح جلياُ في فنون الحضارات القديمة سيما كونها تؤدي وظيفة توثيقية في اغلب الاحيان، فالفن في الحضارات القديمة قد وثق مفردات فائقة لما هو اعتيادي وطبيعي في تلك الفترة.

البارانورمال في الحضارات القديمة: حين تبيان السياق العام لطبيعة الحياة في الحضارات القديمة سيتم التعرف على الظواهر غير الاعتيادية التي تخللتها، اذ "**يبدأ التاريخ القديم بالأمم القديمة المعروفة- المصريين والعراقيين أي من نحو ثلاثة الاف سنة ق.م ويعم شعوب الشرق من هنود وفرس وفينيقيين ويهود ويونان ورومان وينتهي حوالي القرن الخامس ق.م بسقوط المملكة الرومانية**"[٥] ويتضح في اثارهم وفنونهم التي تحمل صفتها وطابعها العام وتمثل هويتها، انها وتتكون من عدة عوامل تمنحها الهيئة الطبيعية المناسبة لزمانها ومكانها وتشكل التكوين النهائي لها ولخصت الباحثة هذه المهيمنات كعوامل مشتركة في جميع الحضارات القديمة بما يلي :

اولاً- القيمة التراكمية(الزمن+التاريخ): ومن المتعارف عليه ان الحضارات بصورة عامة والقديمة منها بصورة خاصة لم تنشأ في يوم وليلة، فما يتضح من الاثار ويوضحه التاريخ، ان الزمن يمثل احد العوامل المهمة في قيام الحضارات باعتبار ان "**كل اكتشاف من الاكتشافات المبكرة التي كونت الخطوات الاولى في المسيرة الحضارية اكتشفت واهملت او نسيت اكثر من مرة في نفس الجماعة، حتى اتضحت قيمتها العملية فعمل الناس على الاكثار منها واستعمالها، ومع الاكثار تحسن نوعها وزادت كمياتها واصبحت من ادوات الحياة اليومية وهذا مايسمى بالقيمة التراكمية وهذا يحتاج ايضاً الى زمن وتاريخ**"[٦] فالتطور يكون تدريجي ويبنى الى الامام بشكل خطوات متسلسلة، او بهيئة حلقات متتالية

(الشكل-١) ، حضارة المايا

يكمل بعضها بعضاً، ويتضح مما تقدم ان تطور الحضارات ونشوئها لم يأت بصورة سريعة، بل بنظام تراكم خبرات تجريبي واستكشافي، يدعم السابق فيه للاحق، وفق مرور فترات زمانية وتحولات مكانية محكمة بسببية معينة وقابلة للتفسير العلمي، الا انه وفي ذات الوقت عجز عن تفسير ظواهر اخرى وقد تكون اهمها اصول حضارة المايا في البيرو والتي لم يعثر على أي ادلة اثرية قد توضح التطور والقيمة التراكمية التي ادت لظهورها اذ تم ايجاد اثار لمدينة كاملة* كما في (الشكل١) ويتضح مستوى حضارة المايا الرفيع، من تخطيط البناء وقياساته الرياضية، التي تضم ساحات عامة ومعابد تصل بمستواها الى ما وصل اليه التحضر والتطور في حضارات اخرى كالفراعنة او البابليين، الا ان براهين سلسلة التطور في هذه الحضارة مجهولة ولم يتم العثور عليها، ويضاف الى ذلك اشكالية العثور على الكتابة الهيروغليفية في احدث صورها أي ذروة ، دون ايجاد مراحل اولية له، وهذا يتنافى مع المتعارف عليه بكون **"الثقافة السائدة في مجتمع ما هي الا امتداداً للموروث الحضاري والثقافي للأمة متناقلاً بالوراثة من الأجداد الى الابناء، وممزوجاً بخبراتهم**[٧]**"** وبذلك يتم تحديد مميزات خاصة توضح تنافي بعض المعثورات الاثرية مع سلسلة التطور التراكمية، خصوصا انها قد خضعت (بارانورمال العمارة) الى عدة محاولات للتفسير عبر الزمن، لكونها مرمزة وغير معروفة الماهية، الا انها اكتفت بوصف هذه الظاهرة على مضض وبصورة سطحية[٨] .

ثانياً-الباراورمال في البيئة الجغرافية: هي العامل الاساسي في تكوين الحياة، وهي ماساهم في انتقال الحياة من طور جمع القوت الى انتاجه، اذ **"ينبغي ان ننظر الى اثر الانسان على هيئة تفاعل بينه وبين بيئته، في الطرق والوسائل التقنية(التكنولوجية) والتي يبتدعها لترويض الطبيعة وتسخيرها له، واستغلال امكانياتها التي تقدمها له او التي يكتشفها هو فيها"**[٩] ، فالبيئة الجغرافية هي احد المؤثرات الاساسية في شكل الحضارات، كما تلعب البيئة الجغرافية عامل اساسي في تحديد طبيعة الحضارات القديمة، فاذا كانت بيئة غنية بالصخور والمعادن والاحجار الكريمة، ستكون الحضارة في المقابل صخرية ثابتة ومتماسكة خلال التغيرات الزمنية عبر التاريخ، اما اذا كانت بيئة طينية فهي غير بعيدة المدى ومعرضة للتلف والاندثار بشكل اكبر. وفي جميع الاحوال يلاحظ ان الطابع العام للبيئة الجغرافية للحضارات القديمة يقتصر على تنوعين اذ يتمثل النوع الاول وهو الاساسي بالطين والاحجار، والاخر ثانوي يتمثل باستخدامات صب المعادن، وفق ادوات تتناسب مع طبيعة الحضارة في ذلك الوقت[١٠].

الا انه في المقابل توجد بعض مظاهر البارانورمال والتي ترجع لذات الحضارات وفي نفس الحقب الزمنية قد تم اكتشافها وتحليل اصولها والتأكد من كونها ترجع لذات التاريخ، ومن هذه المظاهر التي تتحدى مفهوم البيئة الجغرافية (خطوط نازكا) في البيرو **"لقد بدت الزخارف من الجو مترامية الاطراف(فسيحة)، ولكن**

على الارض، وبسبب طبيعة السطح بالكاد استطاع كوسوك ايجادها: كان يمكن تمييز الخطوط اذا نظرت اليها طولانياً. واذا خرجت جانباً لعدة ياردات فانه يصبح مستحيلاً ملاحظة أي شيء. بعد الدراسات الدقيقة الاولى...ظهر حسب رسوماته بان هذه الخطوط هي صورة دقيقة لطائر كبير، يصعب تمييزها على الارض"[١١] ومن هنا يتبادر الى الذهن عدة تساؤلات فـ **"مالقدرة السحرية لدى الانسان القديم منذ ٢٠٠٠ سنة التي جعلته يرسم على هذه المساحات الشاسعة؟ هذه رسوم لا يمكن فهمها فكيف يمكن رسمها؟"**[١٢] جميع هذه التساؤلات تطرأ لدى التعرف على هذه الرسوم الغريبة والفائقة للمعتاد والطبيعي، والتي تحتاج الى رؤية من الاعلى لتمكين تنفيذها، فضلاً عن صعوبة انجازها اذ تتشكل بعضها فوق تلال شاهقة او منحدرات يصعب الوصول اليها في وقتنا الحالي ومع جميع التوفرات التقنية فكيف مع تقنيات الحضارات القديمة. الشكل(٢)

ثالثا-البارانورمال في ميثولوجيا الاساطير: صنف الباحثين الاساطير وفق عدة تصنيفات متنوعة، بعضها يعتمد الموضوع والاخر يعتمد التصنيف الزمني، فيما قسمها اخرون وفق مفرداتها ، ومع ذلك فان الاتفاق العام هو عد الاساطير احد فروع الادب، باعتباره ان نتاج ادبي روائي، يضم في طياته احداثاً خارقة تتعلق بقدرات الالهة او رحلات الابطال وانصاف الالهة، من ثم فان الاسطورة هي مزيج من احداث واقعية واخرى متخيلة، تترتب بسياق منتظمٍ او مبعثر، لتؤلف حكاية غالباً ما تكون مقدسة ومرتبطة بالأديان، من ثم فان ذلك يدل على ان السياق العام والاعتيادي للمستوى الميثولوجي يعتمد على جانبين مهمين، الاول هو كون الاساطير قصصاً تاريخية قديمة محرفة عبر التاريخ نتيجة النقل والتداول خلال الزمن، وما يرافقه من حذف واضافة. اما الجانب الاخر فهو الخيال*، الذي اندمج مع احداث الاساطير لمنحها هالة من التعظيم والتبجيل. وكمثال على ذلك نلاحظ في اسطورة كلكامش، والتي ظن المؤرخون لعقود من الزمان انها مجرد اسطورة روائية متخيلة، لشخوص قصصية غير موجودة، في حين اثبتت الاكتشافات الاثرية عن لوح يحمل قائمة بأسماء الملوك السومريين، وكان اسم كلكامش من ضمنها في الترتيب الخامس من سلالة الوركاء الاولى[١٣].

(الشكل٢) خطوط نازكا، بيرو

لذلك ووفق التعامل مع التاريخ يتضح ان الحقيقة تبقى مؤجلة لحين ظهور اثباتات جديدة، ومن جانب اخر يؤكد على عدم اعتبار الاسطورة كمنتج ادبي فقط، انما كجزء تاريخي يحمل جانباً من الحقيقة، ولا ينبغي النظر لها بمعزل عن التاريخ بصورة عامة، بل يجب عدها جزءاً

وجانباً مهماً من مصادر التاريخ، اذ يوكد عالم الانثروبولوجيا الالماني كلود ليفي شتراوس(١٨٦٤-١٩٤٩م) على ضرورة **"النظر الى ذلك التاريخ ليس باعتباره تأويلاً مليئاً بالأوهام. ولكن من خلال المحاولة شديدة الجدية المساعدة التي يقدمها علم الاثار الذي يقوم بعمليات الترميم للمواد القديمة. ويحفر من اجل الكشف عن مو اقع القرى التي اشارت اليها مصادر التاريخ، ومن خلال محاولة اقامة مقاربات بقدر مايكون ذلك ممكناً بين التأويلات المختلفة...لكن مع ذلك فان الثغرة الموجودة في عقولنا الى حد مابين الميثولوجيا والتاريخ يمكن اختر اقها من خلال دراسة مصادر التاريخ المختلفة وادراكها ليس باعتبارها منفصلة تماماً عن الميثولوجيا، ولكن على انها استمرار لها"**[١٤]، فحين يتداخل الخيال مع السرد الاسطوري بحكم التداول او باعتباره نتاجاً ادبياً سيبقى وفق تفاصيل معينة توافق حاضر الانسان ومحيطه وارثه الاجتماعي السابق، اي ان موضوعات الاساطير وخطابها يتناسب مع طبيعة الحياة الاجتماعية في الحضارات القديمة، خصوصاً ان احد اهم مميزات الخيال الانساني، هي تناوله لمفردات مرئية او مسموعة من محيطة، وتوظيفها في اطار معين قد يشمل اضافات وتوليف، الا انها تبقى ضمن السياق المعتاد لأي فترة زمنية، فالثور المجنح (لاماتشو) يعد مثالاً عن ارتحال الخيال ضمن سياق الاعتيادي والطبيعي، اذ تداخل مفعول الخيال وفق نطاق محدد، فنلاحظ ان الاساطير قد ابتدعت كائناً اسطورياً، غير موجود فعلياً وهو نتاج خيال القدامى، الا ان جسمه ناتج من تجميع عدة اجزاء لحيوانات مختلفة، فيظهر الراس البشري، مع جسم الثور، واجنحة العقاب، والذيل فضلاً عن الارجل الخمسة،(الشكل٣) لذلك ترى الباحثة ان عملية تفعيل الخيال في الحضارات القديمة بتجميع اجزاء من كائنات متنوعة معاصرة لها في جسد واحد هو السياق المعتاد للحضارات القديمة. لاسيما وان "للفن وظيفة جوهرية في صميم الحياة الاجتماعية، وان الفن هو ظاهرة اجتماعية تخضع للظروف الاجتماعية ولظروف الزمان والمكان"[١٥].

(الشكل٣)، الثور المجنح- لاماتشو

في حين توجد خوارق لسياق الاعتيادي من أسس الميثولوجيا، وتمثل اساطيراً من حضارات متعددة، تتنافى من ناحية الارتحال بالخيال مع منطق محيط تلك الحضارات وبيئتها، وقد تمثل اسطورة (الانونانكي) التي اشتهرت كثيراً **"في سنة ١٨٥٠م، وجد البحاثة وعالم الجيولوجيا اوستن هنري بعض الرقم والالواح الطينية السومرية قرب مدينة الموصل في العراق، وكانت واحدة من تلك الالواح تتكلم عن الهة سومرية باسم انوناكيAnnunnaki- كانت تعيش بين السومريين، وتقول اللوحة بان الانوناكي قدموا من كوكب عملاق بعيد اسمه نبيرو-Nabiru والذي لم يكتشف علماء الارض وجوده الا قبل سنوات، وحددوا موقعه خلف كوكب بلوتو، واسموه كوكب Planet x-x"**[١٦]، وقد تم ترجمة هذه الالواح لعدة تأويلات، وقد يكون اشهرها، ترجمة عالم الاثار واللغات الاثرية والمؤرخ زكريا ستشين، ووفقه تحكي هذه الالواح قصة الانوناكي (انقياء النسب)، ومجيئهم من السماء بمركبات طائرة بحثاً عن الذهب، ومن ثم خلقوا قوما يعرفون باسم (الايجيجي) وبالرغم من معارضة العديد من المؤرخين لهذه الترجمة بكون الالواح تحتمل عدة تأويلات، الا ان الباحثة تدرجها من ضمن الخوارق في مجال الميثولوجيا الاسطورية، لكونها خارقة للمعتاد في ارتحال الخيال، فمن المستحيل ان يتخيل رواد تلك الحضارات القديمة مفردات تم اكتشافها مستقبلاً، خصوصاً بعد اثبات العلم الحديث وجود الكوكب الحادي عشر على تخوم المجموعة الشمسية، خلف كوكب بلوتو، وان وجوده مثبت نظرياً نتيجة للتأثيرات التي احدثتها جاذبيته على مسار بلوتو، فضلاً عن التغيرات في مناخ كلاً من اورانوس ونبتون المجهولة الاسباب، فضلاً عن كون الترجمة وحل شفرات الكتابة المسمارية في الالواح المذكورة اعلاه قد اكتشفها المؤرخ ستشين سبقت اكتشاف الكوكبX بمدة طويلة من الزمن١٧*.

وكمثال اخر تتعالق اسطورة المهابهارتا** الهندية بصورة متقاربة مع مفردات واحداث تعارف وجودها في الوقت الحاضر، ولاتنتمي لزمن الحضارات القديمة، اذ تذكر اسطورة المهابهارتا خوارقاً كوزمولوجية تتعارض مع المعرفة العلمية لذلك الزمن، وتتمثل في عدة جوانب اذ يتم وصف كواكب كنبتون واورانوس وبلوتو، فضلا عن تحديد مداراتها حول الشمس بدقة، وعند التاكد علمياً من تلك الحسابات تحير العلماء.

لكونها تعود لحركة تلك الكواكب واماكنها منذ (٥٠٠٠) سنة تقريباً قبل الميلاد، كما وتذكر ملحمة المهابهارتا خوارقاً ميثيولوجية من الناحية التقنية ايضاً، تتمثل بوصفها للمعارك الدائرة بين الالهة، والتي تستخدم فيها اسلحة مقاربة للصواريخ الحديثة ، ويتم وصف تاثيراتها بدقة متناهية، كما وتضم خوارقاً علمية اذ تذكر هذه الاسطورة ابياتاً عن ميعرف باسم (براهما ستار) او شعاع الاله براهما، وقد تم وصفه بما يشابه اشعاع الليزر، كما وتم التركيز على اهمية هذه الاسطورة وتفاصيلها الخارقة للمعتاد في ميثولوجيا الحضارات القديمة، عندما ذكرها عالم الفيزياء النووية الشهير روبرت اوبنهايمر خلال انفجار اول قنبلة ذرية في ١٦ من

يوليو ١٩٤٥، لانه يتعلق بوصف دقيق لهذه الاسطورة لأعراض اشعاعية تحدث مابعد التعرض للقنبلة الذرية، واهمها الوميض القوي المسبب للعمى مع الحرارة الشديدة، وموجات الصدمة الناتجة عن الانفجار، فضلاً عن ذكرها للامراض الجلدية التي يصاب بها الجلد، والتي تقل اعراضها فور غمر المصاب بمياه البحر، وهو امر جهله العلم الحديث، حتى وقت قريب جداً[١٨].

رابعاً-البارانورمال في العلوم(العدد-الفلك-التنجيم): وصل الجانب العلمي وكنتيجة طبيعية للتراكم المعرفي الاستكشافي والتجريبي، في الحضارات القديمة الى مستوى تطور علمي وتقني مقارب، فابرز انجازاتهم العلمية تركزت في علم الاعداد، والفلك، والتنجيم وذلك حسب تفسير المؤرخين يرجع لكونها وسائل تلبي احتياجات معينة، فاختراع الارقام جاء لأجل احتساب المحاصيل الزراعية وتوثيق العمليات التجارية من بيع وشراء، فضلاً عن تسجيل الغنائم والضرائب وعائدات القصور والمعابد، مما تطور لاحقاً لإنشاء تقويم سنوي وظيفته الرئيسية هي التنبؤ بالنشاطات والتحكم بها[١٩].الا ان البارانورمال تمثل بمجموعة من المظاهر تعتبر مخالفة لتسلسل المعرفة العلمية، وهي تظهر في التركات السومرية والاشورية واثار حضارة المايا والحضارة الفرعونية، والتي توضح معرفتهم بالنظام الكوني وعدد الكواكب واحجامها، فضلاً عن تقسيم ايام السنة وفصولها، حيث تشترك مدونات الرقم السومرية مع تركات حضارة المايا في انهم **"كانوا يعرفون ان سنة الزهرة تبلغ ٥٨٤يوماً وقدروا طول السنة الارضية بـ٣٦٥,٢٤٢٠يوماً (حيث ان الرقم الدقيق الان هو ٣٦٥,٣٤٣٣يوماً!)وتركو حسابات رقمية تصلح لمدة ٦٣مليون سنة. وتعاملت الكتابات اللاحقة بالوحدات العددية التي تصل حتى ٤٠٠مليون. ان الصيغة الزهرية هي من الدقة العجيبة بحيث تبدو وكأنها حسبت بواسطة عقل الكتروني"**[٢٠] فضلاً عن الرقم الطينية التي تشرح نظام الكون فضلاً عن معرفة السومريين بحقيقة ان الشمس هي مركز الكون وليس الارض، ومن حولها يدور الكواكب، وعرفوا كذلك ان الارض الكوكب السابع ضمن هذه المجموعة الكونية والغريب بالأمر انهم لو ابتدأوا بالعد من الداخل أي من جهة الشمس لكان كوكب الارض هو الثالث وفق هذا التعداد، الا انهم ابتدأوا العد من الخارج أي من الجانب البعيد عن الشمس*.

خامساً- البارانورمال في الجانب التقني: ان المستوى التقني الطبيعي والاعتيادي الذي تميزت به الحضارات القديمة منذ نشأتها وحتى اخر ايامها، قد اتسم باتجاه واحد بالرغم من تطور هذا الاتجاه عبر الزمن وتزايد الخبرة، الا انه بقي ضمن نسق معين فالأدوات والآلات المستخدمة تتراوح بين الحجرية والطينية والمعدنية المصنوعة يدوياً، ومهما بلغت من الحرفة في الاداء والمهارة والاتقان، تبقى هذه التقنيات ضمن حيز يمثل المرحلة الزمنية التي تمخضت عنها. الا ان هنالك مفردات تعد بارانورمال في هذه الناحية أي انها مظاهر فائقة لاطار التطور الطبيعي والاعتيادي لتقنيات الحضارات، وكمثال على ذلك تطرح الباحثة الانموذج المعروف باسم (بطارية بغداد) **"المعروضة في متحف بغداد. يفترض ان تكون هذه البطارية قد استعملت قبل الفين**

من السنين لتذهيب التماثيل الصغيرة...وثبتت جامعة بنسلفانيا فيما بعد ان الاداة عبارة عن بطارية يستخدم فيها الحديد والنحاس مع سائل محلل، والزفت كعازل"[٢١] ، وتوضح الاشكال(٣، ٤) صورة للبطارية ومكوناتها، من ثم فان مقارنة مستوى التطور التقني الذي تخلل زمن قيام الحضارات القديمة وصولا الى نهايتها يبدو وجود بطارية تولد الكهرباء شيء فائق للعادة وخارج عن السياق التقني العام لها، وهو بذلك يعتبر بارانورمال من ناحية التقنية.

(الشكل٣)، صورة لبطارية بغداد

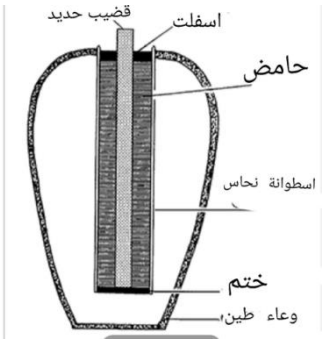

(الشكل٤)، مخطط يوضح مكوناتها

سادساً-البارانورمال في الطب والتشريح: اشتهر رواد الحضارات القديمة وخصوصاً المصرية منها بالاهتمامات الطبية، فقد عرفوا الطبابة والتمريض والتشريح والتحنيط، الا انهم مع كل ما توصلوا الي فقد كانوا ضمن حيز البديهيات، اذ كان التشخيص يتم بطرق بدائية وكذلك العلاج اذ ان الادوية المستخدمة مثلاً هي خلاصة من نباتات او مركبات كيميائية او حيوانية.

من جانب اخر وفي اطار البديهي والطبيعي وما يظهر في المومياوات المحنطة، لدى مراجعة اغلب ما تنقله المصورات والمنحوتات من الحضارات القديمة فان شكل الانسان يتمثل بالحجم الطبيعي، وكذلك فان اعضاءه التشريحية متناسقة في جميع اجزائها، الا ان احد مظاهر البارانورمال تتمثل فيما تم العثور عليه من جماجم ذات استطالة في مؤخرة اعلى العنق، والمعروفة بجماجم باراكاس* وهذا ما يحيلنا الى اماكن اخرى كما في التماثيل الفرعونية والاشورية والتي تميزت بهذه الظواهر الفائقة للعادة وهي تمثل بارانورمال في مجال تشريح الجسم وتوافق اجزاءه،كما في الاشكال(٥، ٦ ،٧).

(الشكل٥)، جماجم باراكاس، بيرو

(الشكل٦)، تمثال راس الملك اورسكيف، مصر

(الشكل٧)، تماثيل الانوناكي، تل العبيد، العراق

البارانورمال و النظريات المفترضة لتفسيره

وثق التاريخ عبر الزمن احداث عديدة وعلى جميع الاصعدة، بعضها حظيت بتفسيرات، واندرجت ضمن قوانين علمية، اقنعت العقل الانساني على مدى العصور بكونها حقائق ثابتة وبديهيات مسلم بها، الا ان التاريخ احتوى ثغرات لايمكن تفسيرها، فهي ظواهر خارقة للطبيعي والاعتيادي، وتظهر جلية خصوصاً في الحضارات القديمة وما تركته من ادلة تثير التساؤلات وتستدعي البحث فيها كونها اشكالية قامت ولازالت الى يومنا الحالي، اذ ان **"رجال العلم لا يميلون الى التعامل مع الظواهر غير العادية، فالظواهر غير الطبيعية تحرم العلماء من موضوعتهم العقلية للتعامل مع الكون...وغالباً ماينظر للعلم على انه عملية تراكم وتراكم للمزيد من المعلومات والحقائق التي تتناسب مع تفسير ظواهر الكون الكاملة"**[٢٢] وبما ان اقسام العلوم الاعتيادية وقوانينها عجزت عن ايجاد تفسيرات لهذه الظواهر، التجأت الباحثة نحو نظريات (البارانورمال)* الفائقة للطبيعي، تم اجراء اختيار قصدي للنظريات باعتبارها فرضيات محتملة يمكن الاستعانة بها لتفسير بعض الظواهر باعتماد الادلة التي وثقتها التركات الاثرية وخصوصاً الفنية، من ثم البحث عن النظريات التي تدرس هذا المجال وهي:

اولاً-نظرية الباراسايكولوجي:

وهي احد اتجاهات علم النفس، وتبحث هذه النظرية في امكانيات الدماغ البشري الكامنة وغير الظاهرة، فمن المعروف ان الانسان يمتلك خمسة حواس، الا ان الباحثون يؤكدون على وجود حاسة سادسة في امكانيات الدماغ وتمثل احد الخوارق وهي معروفة بـ(خوارق اللاشعور)، وتتنوع بين اشخاص معينين وهي عبارة عن ذبذبات كهربائية تولد طاقة بيولوجية تمنح حاملها ظاهرة خارقة سواء **"كانت تخاطر سايكوكينزيا* او احلام تنبؤية او آية ظاهرة خارقة. اذن فالجميع متفقون على ان هذه الخارقية سواء كان لها حيثية مكانية**

كموقع جغرافي لايمكن ان تتجاوز الدماغ وجغر افيته، فموجات الدماغ تتوحد بين المتخاطر والمستلم كما اثبتها الفحص العلمي"[٢٣]، أي ان الباراسيكولوجي هي قدرات تمكن من حدوث تواشج بين امكانيات الوعي الداخلي الباطن مع نظام الكون الثابت، فهي قدرات داخليه تحدث تغييرات في المادة.

ثانيا-نظرية الاستشراف(التنبوء بالمستقبل): غالباً ما تتخلل ثقافات الامم تنبؤات حول المستقبل وفق اسس ونظم مختلفة، لكنها بالمجمل تعد توقع واستبصار لجملة من الاحداث، وعطفاً على ضلوع القدماء في علم التنجيم ومعرفتهم بالفلك والتنبؤ بحقائق عديدة، ترى الباحثة ان نظريات التنبؤ من الممكن ان تفسر بعض الظواهر المتكررة الورود في تركات الحضارات القديمة.

ويعرف هذه النظرية ايضاً بـ(الاستكشاف)، ويمثل وصفاً للظاهرة المتمثلة بالمعرفة المستحصلة بدون الحواس(العين، الاذن) ،مثل التكهن او ادراك احداث على مسافات زمنية بعيدة سواء في الماضي او المستقبل وحتى الحاضر، واذا استدعت الظاهرة قدرة بصرية كرؤية احداث في مدينة اخرى، او رؤية اشكال من المستقبل مثلاً يعرف وقتها بـ(الجلاء البصري، الاستشفافCryptesheia)، اما في حالة اقتصار الظاهرة الاستبصارية على السمع بدون استخدام اعضاء الحس (الاذن) ودون تكوين فكرة عن صورة مرئية فيسمى حينها بـ(الاستهتافClairaudience)، كما ان ظاهرة ادراك الفكرة او المعلومة بدون الالهام وبدون الانواع السابقة، تعرف بـ(الاستحساسTeleshesia)، ويمكن التفريق بين التخاطر بكونه تشارك معلومات او افكار، فيما يمثل الاستبصار ادراك اشياء دون إرسالها من جهة مرسلة، بل وادراك احداث ومواقف في ازمنة مختلفة.[٢٤]

يخصص علم الباراسيكولوجي جانب مهم من دراساته لتحديد وفهم ظواهر الاستبصار، ومايرافقها من معرفة لإحداث معينة سواء في الماضي او الرجوع للمستقبل، وعطفاً على ما يتخلل ثقافات الامم من اثار تدل على وجود هذه الظواهر سابقاً بل وقد تكون بمستوى اعلى من الحاضر وفق اسس ونظم مختلفة سالفة الذكر، وهي قوى صادرة عن الانسان وموجهة نحو الطبيعة

ثالثا-النظرية النسبية وامكانية السفر عبر الزمن:

غيرت النظرية النسبية العديد من المفاهيم السابقة*، اذ كان المفهوم السابق للزمن يعود لنظريات نيوتن التي تعده مطلقاً، وان حركة الشيء بين نقطتين تساوي حركته في أي جزء من العالم وبالتالي فهو يبقى زمناً مطلقاً ويعني بذلك تكرار وتطابق للظروف، فيما فندت النظرية النسبية ذلك ورغم انها ظهرت منذ اثر من قرن الا انها لازالت من دعائم علم الفيزياء، وتعود للعالم البرت اينشتاين، اذ يلخص في كلمة الزمكان اربعة ابعاد وهي ابعاد المكان والبعد الرابع هو الزمن، اذ يرى ان الحركة في المكان تؤثر على الزمان، وبالتالي فهو يقر بنسبية الزمن، ويرى انه يتاثر بالجاذبية وبالسرعة كذلك، من ثم فان السفر عبر الزمن اصبح وارد الحدوث، وكل مايحتاج اليه هو الوصول الى نقطة معينة تتناسب فيها الجاذبية مع السرعة مع الحركة، لتنتج قطعا وطفرة زمنية.[٢٥]

٤-نظريةالاتصال بالفضائيين القدامى Paleocontact :

وهي نظرية معروفة بين الاوساط التاريخية، تبناها مجموعة من المختصين والآثاريين اهمهم فون ديكن و زكريا ستشين وصامويل، يرى مناصرو هذه النظرية ان سر ظواهر البارانورمال في الحضارات القديمة يعود الى كائنات فضائية متطورة هبطت الى الارض في حقب زمنية قديمة جداً، بآلاتها واجهزتها المتطورة بحثاً عن الطاقة (الذهب)، ويعتمد المؤرخون على الاثار المتنوعة التي عثر عليها في مناطق مختلفة وحضارات متباينة، وقد يكون اهم مستند لديهم هو الرقم الطينية الاربعة عشر والتي ترجمها زكريا ستشين من الغة السومرية وتحكي اسطورة الذين هبطوا من السماء، فضلاً عن اساطير شعب المايا والاثار المصرية كذلك والمكسيكية وهم يحملون الحقائب الخاصة بالمعرفة [٢٦] وتتضح هذ الحقائب في اثار فنية متعددة في مختلف بقاع الحضارات القديمة. (الاشكال ٨، ٩، ١٠، ١١).

(الشكل٨)، نحت بارز سومري

(الشكل٩)، نحت خشبي، قبيلة افريقية، مالي

(الشكل١٠)، تماثيل مجسمة، جبيل، لبنان

(الشكل١١)، تمثال مجسم، الاردن

ترى الباحثة مما تقدم ان هنالك عدة احتماليات للتفسير تتبع نظريات مختلفة اعتمدت اغلبها على سياق تنفيذ الاثار الفنية، سيما مع الاخذ بنظر الاعتبار ان تولد **"مساحة للتلاعب بالأشكال، تتيح للفنان اختبار قدراته على التغيير الذي لايهدم المعنى القديم عندما يخسر بعض تفاصيله...فبات الأثر الفني مثقلاً بالمعاني ومبسطاً في هيئته المقدمة الى قرائه"**[٢٧]، الا انه يحمل في ثناياه ترابطاً وتواشجاً مع تأويلات اخرى حين التمحيص والتدقيق فيما خلف الرأي السائد للتفسير.

المؤشرات:

١-البارانورمال هي كل ظاهرة فائقة للسياق المعتاد. المتخذ كمقياس بديهي يحدد سلفاً.

٢-يشمل البارانورمال كل ظاهرة غير مفسرة علمياً وفق قوانين مثبتة بالتجربة .

٣-من الممكن تحديد وتصنيف ظواهر البارانورمال في فنون الحضارات القديمة، وذلك لتميزها بهوية محددة وخاصة ضمن سياقات معينة كما ان فنون الحضارات القديمة تعد معبرة عن تاريخها كونها توثيقية، سواء من ناحية الوصف الاجتماعي او تبيان المستوى التقني والعلمي.

٤-بارانورمال الحضارات القديمة هو ماتجاوز عن القيمة التراكمية الناتجة عن التجريب.

٥-تفوق بعض المفردات الاثرية من الحضارات القديمة لطابع الاسطورة المعتاد في ذلك الوقت، من ناحية الارتحال بالخيال او وصف مفردات لا تنتمي لتلك الحقبة الزمنية، بل تم ظهورها اقرب بكثير زمنياً.

٦-يطلق البارانورمال ايضاً على تشابه الاثار الفنية في عدة حضارات بعيدة عن بعضها مكانياً وزمانياً.

٧- معرفة الحضارات القديمة بالنظام الكوني والمجموعة الشمسية وعدد الكواكب بارانورمال في العلم.

٨-وجود منجزات اثرية مستبعد ان يتم تكوينها بالطرق المعتادة هو بارانورمال من حيث تقنية التنفيذ.

٩-طبيعة الحضارة وهيئتها تتأثر بطبيعة البيئة لتنعكس في نتاجاتها سواء صخرية او طينية منفذة بأساليب يدوية متناسبة.

١٠-ادلة التأكيد على وجود تغايرات في الاجسام الموجودة خلال زمن الحضارات القديمة تعد بارانورمال.

١١--تقترب نظرية البارسيكولوجي مع توارد ظهور المفردات وتكرارها في اماكن مختلفة وازمنة متباينة.

١٢-الاستشراف والتنبؤ بالمستقبل قد يتقارب مع تكرار ظهور المفردات وخصوصاً المستقبلية منها.

١٣-تمثل النظرية النسبية والسفر عبر الزمن تقارب في مجالات معينة مفسرة لظواهر البارانورمال.

١٦-تتعاضد بعد الاثار مع نظرية الفضائيين القدامى (باليوكونتاكت) وهي احد نظريات تفسير ظواهر البارانورمال في الحضارات القديمة.

تحليل العينة -انموذج(١)

اسم المنجز: نفرتيتي

الوصف: نحت مجسم، رسم

العائدية: متحف برلين، المانيا

الحضارة: وادي النيل

الحقبة: المملكة المصرية الحديثة،

١٥٤٤- ١٥٧٠ ق.م

المصدر: https://ar.wikipedia.org/wiki

الوصف البصري: يتكون العمل من مجسم نصفي بالحجم الطبيعي يمثل رأس وكتف الملك نيفرتيتي، احد اشهر زوجات الملوك في سلالة الحكم الفرعونية، مصنوع من الحجر الجيري، مزين بزخارف جصية، وملون بمواد متعددة وخامات تحتفظ ببريقها ولونها، فقد بؤبؤ احد العينين فيما يتكون البؤبؤ الاخر من حجر الكوارتز المطلي بالأسود والمثبت بواسطة الشمع، كما تعرضت احد الاذنان للتلف كذلك، وتعتمر نفرتيتي تاج اسطواني طويل ازرق اللون، مزين بالزخارف، كما يتوسط جبينها ثعبان تعرض راسه للتلف، كما وترتدي قلادة عريضة منقوشة بالزهور ومتنوعة الالوان.

التحليل النسقي: يتميز الانموذج(١) بنظام انشائي يميل الى السكون الذي هيمن على طبيعة المنجز الفني، ساعدت ملامح الوجه الهادئة كعناصر محفزة لهيمنة الوضع السكوني. ويمتاز التمثال بتطابق تناظري لجانبي الوجه والرقبة والكتف وحتى التاج والاكليل، أي ان تفاصيل الجانب الايمن من التمثال تنعكس تماما في الجانب الايسر بدقة متناهية.

تتعدد ثنائيات الحضور والغياب في المنجز الفني، فحضور التاج يفضي الى غائب يسترجع في الذاكرة وهو الملوكية، فضلا عن التوشح بالإكليل المزين للرقبة يرتبط بالهيبة والوقار كغائب يتضح كذلك من ملامح الوجه الساكنة المعبرة عن طبقات المجتمع العليا. كما ان حضور دلالة الافعى وتزيينه لأعلى الجبهة يحيل الى مدلول اخر يرتبط بالهوية المصرية ومعبراً عنها. كما يجمع المنجز الفني بين النحت والرسم، اذ تم رسم ملامح وتفاصيل التمثال بالالوان بإداء متقن بعيدا عن الجانب الاختزالي الذي تميزت به اغلب منتجات وادي النيل الفنية، اذ نفذ بأسلوب واقعي مباشر.

التحليل بتحديد البارانورمال: يتمثل في الانموذج(١) بارانورمال من الناحية التشريحية للجسم، اذ يثير الشكل الاسطواني المبالغ في طوله الذي يتصف به تاج الملكة التساؤل، مما يفعل من الشك ويحيل الى طبيعة تشكيل الجمجمة الحقيقي للملكة، سيما ان التمثال يعد محاكاة واقعية لشكل الملكة وبمثابة توثيق لحقيقة شكلها، من ثم فان شكل تاج الملكة تم اعداده قصدياً بهدف مناسبة شكل جمجمة راس الملكة نيفرتيتي ذي الاستطال، وهذا التفسير يستند الى حقيقة تتضح في عدد من الرسوم والمنحوتات الاخرى، كما في (الشكل٥٢) والذي يمثل مشهد للملك اخناتون والملكة نيفرتيتي يلعبون مع بناتهم ويبدو الجميع باجسام غريبة من الناحية التشريحية للجسم الانساني، كما وتظهر الاشكال (١٢، ١٣، ١٤) منحوتات ورسوم توثيقية لشكل الملكة والملكة المصريين.

(الشكل١٢)، منحوتة جدارية

(الشكل١٣)، رسم جداري، نيفرتيتي

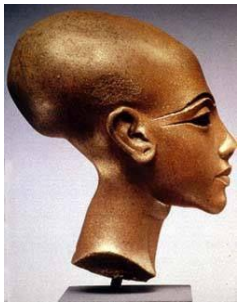

(الشكل١٤)، تمثال اخناتون

كما يتمثل البارانورمال في ناحية اخرى تقنية اذ يعد الباحثون ان هنالك ارتباطات حسابية وهندسية غريبة بين تصميم تاج الملكة وممر مقبرة رمسيس الرابع في البر الغربي اذ يوجد هنالك تطابق في تنفيذ الرسم على تاج الملكة مع الرسوم لموجودة في الممر كذلك كما يتضح من مقارنة(الشكل١٥)

وفق المعطيات السابقة فان نظرية الفضائيين القدامى تمثل اقرب راي يتم تحقيقه لتفسير هذه الظواهر.

(الشكل١٥)

تحليل الانموذج(٢)

اسم العمل: انفجار القنبلة

الوصف: ختم اسطواني

الحضارة: العراق القديم

الحقبة: البابلية ٦٠٠ ق.م

المصدر:https://www.booksfact.com/history/nuclear-bomb-babylon-cylindrical-seal-600-bce.html

الوصف البصري: الانموذج عبارة عن طبع لختم اسطواني مصنوع من الذهب المطعم باللازورد في اعلى غطاءه، رسم عليه بنحت غائر اشكال متوازية الاحجام ومتناسقة تملئ مساحة العمل، تتمثل بشكل بشري، وفي المقابل شكل اقرب الى الشجرة.

التحليل النسقي: يمثل العمل الفني وفق نظام حركي يتضح من الطابع العام لتكوينه الانشائي، اذ يهيمن شكل الرجل بوضع المشي او الاستعداد، واسندت اليه هذه الهيمة محفزات تمثلت بحركة اليد المرفوعة للاعلى والاخرى الحاملة للسيف، وفي الجانب المناظر يهيمن شكل اقرب للجرة فيكون بذلك ثنائية، بين اشكال الحياة، (البشرية و النباتية)، ويملئ مساحات الختم بزخارف وعلامات للتزيين وللابتعاد عن الفراغ وقلة الاشكال.

التحليل بتحديد البارانورمال: يتضح في المشهد المنجز بفعل انعكاس طبع الاسطوانة على الطين بارانورمال من ناحية التقنية، أي تمثيل ظاهرة تقنية تطورية عرفت في المستقبل البعيد جداً عن تاريخ انجاز الختم، اذ يظهر في المشهد تكوين شكلي اقرب الى شكل الانفجار الضخم، الهائل تنبعث منه شظايا مثلت بهيئة مجموعة من السهام المترامية من مركز الانفجار لتصيب بانتشارها ماحولها، وفي المقابل يظهر احد مظاهر البارانورمال الاخرى في شكل بيضوي ذي قاعدة علوية مجهول التشبيه النسقي، الا انه مع تحديد مظاهر البارانورمال يقترب من شكل القنبلة الذرية. كما ان تصوير الشكل البشري بهيئة عسكرية يحيل بتعاضد جميع مفردات المشهد وعناصره لايصال المعنى العام المفضي الى تفسير جديد يعد بارانورمال من ناحية تمثيل المظهر التقني(القنبلة وتبعات انفجارها)*، كما وتتضح على النهايات الجانبية للمشهد تكوينات شكلية مترتبة بصورة معينة تعطي انطباع الترددات الصوتية والحرارية الناجمة عن الانفجار. كما يتمثل في

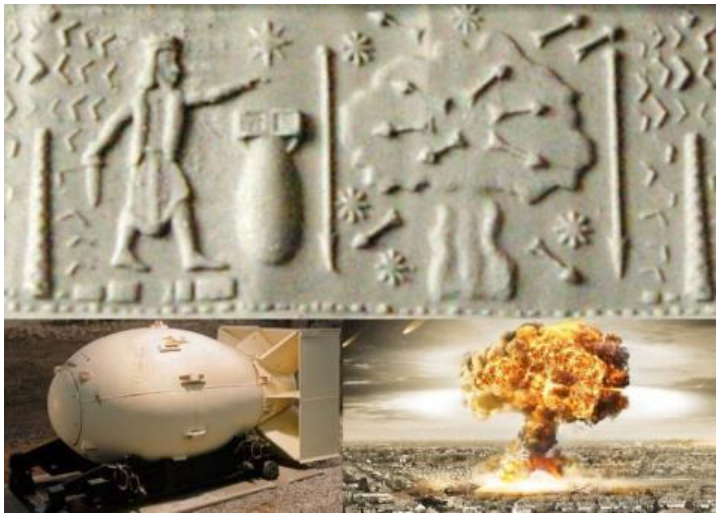

الانموذج(٢)بارانورمال من ناحية الايديولوجيا نتيجة الارتحال بعيدا عن المجال التطوري التراكمي للاحداث المتعاقبة والمتوافقة مع نسق تطورها وسياقه العام. ونفذ العمل باسلوب اختزالي، مائل الى التجريد نتيجة قد يرجع ذلك لطبيعة الخامات المستخدمة، ولصعوبة انجاز المشهد بدقة عالية على مساحة الختم الصغيرة. وترى الباحثة ان البارانورمال في هذا الانموذج يتقارب من جميع النظريات المفترضة والتي قد تكون متوافقة مع طريقة تفسيره بشكل من الاشكال.

النتائج:

١-التحليل وفق المناهج النسقية(المحايثة) يبتعد يهمل مظاهر البارانورمال في جميع النماذج.

٢-تضم حضارتي العراق القديم ووادي النيل في فنونها تمثلات للبارانورمال من حيث الايديولوجيا وتتضح في الانموذج (٢).

٣-وظفت حضارة العراق القديم الاختام الاسطوانية كوسيلة لتوثيق البارانورمال كما في النماذج(٢).

٤-تضم فنون الحضارات القديمة بارانورمال من الناحية التشريحية للجسم الانساني، وتمثلت في النماذج(١).

٥-تضم الحضارات القديمة بارانورمال من حيث البيئة الجغرافية والقيمة التطورية التراكمية تتضح في الانموذج(١، ٢).

٦-يتضح البارانورمال في التقنية في النماذج (١، ٢).

٧-تتقارب نظريات الاستشراف والتنبؤ بالمستقبل و نظرية الباراسيكيولوجيا في تفسير مظاهر البارانورمال في الانموذج (٢) من الحضارة العراقية.

١٠-تتوافق نظرية عمر الحضارات و الفضائيين القدامى كتفسيرات محتملة لمظاهر البارانورمال في الانموذج (١) من الحضارة المصرية والانموذج (٢) من حضارة العراق القديم.

الاستنتاجات:

١-لاجل العثور على مفردات البارانورمال وقراءة العمل الفني بصيغة تظهر حقيقة جديدة، لابد من الاستعانة بمناهج تحليل سياقية، أي تدرس مايحيط بالنص الفني للحضارات القديمة من حقائق تاريخية واجتماعية واكتشافات مستقبلية تتعلق به.

٢-لدى المقاربة بين حضارتي العراق القديم و وادي النيل يتضح ان تمثيلها لمفردات البارانورمال في فنونها ما هو الا دلالة على وجودها في الواقع المعاش الذي عاصره الفنان ووثق مفرداته في كلا الحضارتين.

٣-مظاهر البارانورمال دخيلة على مجتمع الحضارات القديمة وليست نتاج تطور بديهي له، أي انها مكتسبة بصورة ما، لان اقتصار بعض مظاهر البارانورمال على التمثيل الفني يرجح من بعض نظريات التفسير عن سواها، فظهور مفردات على الاختام الاسطوانية او في التماثيل والرسوم الجدارية يحيل الى اطلاع انسان تلك العصور على هذه المفردات ولا يرجح افتراض حيازته لها، عطفاً على خاماته المستخدمة والسياق العام للواقع المحيط به.

٤-لدى المقارنة بين حضارتي العراق القديم و وادي النيل تتضح هنالك مقاربات في حقيقة وجود تقانات ووسائل ساهمت في انجاز انواع البارانورمال كونها تحتاج الى قدرات فائقة لطاقات انسان الحضارات القديمة، فهي تتطلب تقنيات واساليب متطورة يستحيل تحقيق المنجز بدونها، مثل الاهرامات وبرج بابل والجنائن المعلقة.

٥-يكثر نقش مظاهر البارانورمال على الاختام الاسطوانية في حضارة العراق القديم، خصوصاً مع بقاء نسبة كبيرة مع الاثار بدون اكتشاف وتنقيب علمي، مقارنة بحضارة وادي النيل التي لا تمتلك هذه الميزة.

٦-كلما تطورت العلوم وازدادت الاكتشافات العلمية وعمليات الدراسة و البحث والتجريب في اثار الحضارات ازداد العثور على مظاهر البارانورمال وقد يتم العثور على الحقيقة المطلقة لوجودها، خصوصاً حضارة العراق القديم الغنية بهذه المفردات ولاتزال الى يومنا الحالي تمتلك الكثير مما قد يغير حقيقة التاريخ ولكن لم يكشف النقاب عنه.

٧-تبقى الحقيقة مؤجلة لحين اكتمال عمليات التنقيب وانهاء الدراسات العلمية لما يتم العثور عليه من اثار، مما يرجح كفة النظريات المفسرة لظواهر البارانورمال او يدحضها ويأت بجديدة.

٨-ظاهرة البارانورمال المتكررة في حضارات مختلفة وبعيدة عن بعضها زمنيا ومكانياً يشير الى ارتباط هذه الحضارات بروابط معينة وتحت أي مسمى كان.

٩- تتقارب حضارة العراق القديم مع حضارة وادي النيل في امتلاكهما لتمثلات البارانورمال في فنونهما من جميع النواحي الايديولوجية والتشريحية والمعمارية والفنية والتقنية، والتي تعد قفزة في سلم القيمة التراكمية التطورية.

المصادر:

١-احمد خالد توفيق، **رفقاء الليل**، الكرامة للنشر، القاهرة ، مصر، ٢٠١٩

٢-اسامة عدنان يحيى، **السحر والطب في الحضارات القديمة**، امواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٥

٣-الرجبو. عبدالستار الحاج سمير، **نظرية الكتاب الاول-دراسى عقائدية في علم البارسايكولوجي**، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٧

٤-الزيني. احمد يحيى، **ديمون القيامة**، الوادي للطباعة والنشر، ٢٠١٩، ص٢٢٠

٥-تحرير علي حسين، **الهوية الثقافية والعولمة في الحقل التشكيلي (الرسم العراقي انموذجاً)**، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الاساسية، محور الفنون الجميلة، كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، المجلد الاول، العدد ١/ عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الاول لنقابة الاكاديميين العراقيين.

٦-جمال نصار حسين، **خوارق العادات بين العلم والدين**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠١٢

٧-حسين مؤشر، **الحضارة-دراسة في اصول وعوامل قيامها وتطورها**، سلسلة عالم المعرفة

٨-ديكن، اريش فون، **عربات الالهة**، ت: عدنان حسن، منشورات المدى، ط١،بيروت، لبنان، ١٩٩٥.

٩-راوين. بـ ، **الحضارات الهندية في امريكا- الانتيك-المايا- الانكا**، ت: يوسف شلب الشام، ط١، دار العلم للطباعة، اللاذقية، سوريا، ١٩٨٩.

١٠-سنوبوس. شارل، **تاريخ حضارات العالم**، ت: محمد كرد علي، العالمية للكتب والنشر، ط١، الجيزة، مصر، ٢٠١٢

١١-شاكر الحاج مخلف، **ابناء سومر**، دار دجلة للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الادن، ٢٠١٩.

١٢-الصرايفي. علي شريف جبر، **تمثلات البرجوازية في الرسم الاوربي الحديث**، مجلة الفنون الجميلة، جامعة البصرة، العدد ٢٤، سنة ٢٠٢٣,

١٣-ضحى محمود صالح، **الفيزياء بين البساطة والدهاء**، عصير الكتب للطباعة والنشر، ٢٠٢١، ص٣٤-٣٩,

١٤-طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، الوراق للنشر، ط١، ج١، بغداد، العراق، ٢٠٠٩.

١٥-عماد محمد غرلي، **الفنون الحربية في الشرق الادنى القديم**، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٨.

١٦- عقيل صالح فيصل، **مفهوم الرمز بين الفن التشكيلي والعمارة**، مجلة نابو للبحوث والدراسات، العدد٢، العراق، ٢٠٠٨.

١٧-فريد خالد علوان، **التجريب في رسوم الكهوف (دراسة تحليلية)**، مجلة الاكاديمية، العدد٧٤، ص٥٧.

١٨-كسبار. اندره، **الغاز من عالمنا**، ط١، دار الساقي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥

١٩-لالاند. اندريه، **موسوعة لالاند الفلسفية**، منشورات عويدات، ط٢، بيروت، لبنان، ٢٠٠١

٢٠-ماكليش. جون، **العدد-من الحضارات القديمة حتى عصر الكومبيوتر**، ت: خضر الاحمد، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٥١

٢١-نيومنيشي. ن. ن، أ. ي. تيزوفسكي، **الظواهر الخارقة واسرار الكون**، ت: لجنة الترجمة في دار رسلان، دار رسلان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا

Stambaugh. Chad, **Paranormal Investigation**, Library of congress , United States of America, 2013,-22

23-Becker. Carl B , **Paranormal Experience and survival of Death,** state of university of New York Press, 1993

124**المكان والزمان المطلقان**- https://ar.esc.wiki/wiki/Absolute_time

الهوامش

[١١] - لالاند. اندريه، **موسوعة لالاند الفلسفية**، منشورات عويدات، ط٢، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص٩٣٤.

[٢] - لالاند. اندريه، **المصدر السابق**، ص٨٧٩.

[٣] -Stambaugh. Chad, **Paranormal Investigation**, Library of congress , United States of America, 2013, XV.

[٤] -.جمال نصار حسين، **خوارق العادات بين العلم والدين**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠١٢، ص٢٦.

[٥] - سنوبوس. شارل، **تاريخ حضارات العالم**، ت: محمد كرد علي، العالمية للكتب والنشر، ط١، الجيزة، مصر، ٢٠١٢، ص٨.

[٦] - حسين مؤشر، **الحضارة-دراسة في اصول وعوامل قيامها وتطورها**، **سلسلة** عالم المعرفة، ص١٤.

[*] ((يبدو ان حضارة المايا انبثقت فجأة واختفت فجأة بطريقة شديدة الغموض وقد وضعت كثير من النظريات حول اسباب ظهورها ولكن معارفنا عنها لا تتعدى ما يلي: في نحو عام ١٠٠ ق.م كان النظام الهيروغليفي فيها قد بلغ اقصى تطوره... فاين ومتى ولد هذا النظام؟ هذا ما نجهله كل الجهل. والكتابة الهيروغليفية الاكثر قدما انما وجدت على تمثال صغير بينما كان تاريخ الكتابة التي تبعت ذلك متاخرا بحوالي مائتي عام ثم ومن دون ان نجتاز مرحلة وسطى، وجدنا التلال (Mounds) الاصطناعية الضخمة التي تضم معابد شديدة التعقيد وساحات عامة ومسلات وهياكل. ولم تكشف لنا التنقيبات في أي مكان عن وجود ثقافة اقدم يمكن ان تكون اصلاً لهذه الحضارة الرفيعة ولكنها لم تكن ابداً تحت انقاض خضارة المايا... وبغياب البراهين التي تثبت حدوث تطور تدريجي في حضارة المايا في امريكا الوسطى ويوكاتان)) (راوين. بـ ، **الحضارات الهندية في امريكا- الانتيك-المايا-الانكا**، ت: يوسف شلب الشام، ط١، دار العلم للطباعة، اللاذقية، سوريا، ١٩٨٩، ص٥٩.

[٧] - تحرير علي حسين، **الهوية الثقافية والعولمة في الحقل التشكيلي (الرسم العراقي انموذجاً)**، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الاساسية، محور الفنون الجميلة، كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، المجلد الاول، العدد ١/ عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الاول لنقابة الاكاديميين العراقيين، ص٥٥٣.

[٨] - عقيل صالح فيصل، **مفهوم الرمزيين الفن التشكيلي والعمارة**، مجلة نابو للبحوث والدراسات، العدد٢، العراق، ٢٠٠٨، ص١٥٩.

[٩] - طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، الوراق للنشر، ط١، ج١، بغداد، العراق، ٢٠٠٩، ص١٩.

[١٠] - عماد محمد غرلي، **الفنون الحربية في الشرق الادنى القديم**، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٨، ص٢١-٢٤.

[١١] - نيومنيشي. ن. ن، أ. ي. تيزوفسكي، **الظواهر الخارقة واسرار الكون**، ت: لجنة الترجمة في دار رسلان، دار رسلان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ٢٠١٥، ص١١٨.

[١٢] - احمد خالد توفيق، **رفقاء الليل**، الكرامة للنشر، القاهرة ، مصر، ٢٠١٩، ص١٧٧.

[*] ان للحضارات القديمة مستوى معين من المعرفة العلمية والتي تتناسب مع الامكانات المتوفرة لديهم، وارتبطت بعد ذلك بجانب لاهوتي لاجل تفسير ظوتهر الكون المختفة، غير المفسرة لديهم بارجاع الفضل لقوى ماورائية تتمثل ب(الالهة) وغالباً

ماتكون متعددة، ووفق ذلك اولو واستنتجوا، ولما لم يروا هذه الكائنات باعينهم، اشتقوا صورها من عالمهم المرئي، أي انهم استدلوا بالموجود على المجهول، وتتشابك في الاساطير الجوانب منها ادبية واخرى فلسفية، من ثم اصبح كلاً منهما عقائداً لمجتمع تلك الحضارات. (ينظر: كريمر. صامويل نوح، **من الواح سومر**، ت: طه باقر، متبة المثنى، بغداد، العراق، مؤسسة الخانجي، القاهرة، مصر، ص١٥١-١٥٦.)

[١٣]- طه باقر، **ملحمة كلكامش-اوديسة العراق الخالدة**، الكتب للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ب ت، ص١٧.

[١٤]-شتراوس كلود ليفي، **الاسطورة والمعنى**، ت: شاكر عبدالحميد، ط١، دار الشؤون الثقافية، سلسلة المائة كتاب، بغداد، العراق، ١٩٨٦، ص٦٤.

[١٥]- الصرايفي. علي شريف جبر، **تمثلات البرجوازية في الرسم الاوربي الحديث**، مجلة الفنون الجميلة، جامعة البصرة، العدد ٢٤، سنة ٢٠٢٣، ص١٧٩.

[١٦]- جواد بشارة، **الكون المطلق بين اللامتناهي في الصغر واللامتناهي في الكبر**، ط١،E-Kutub Ltd للنشر، لندن، بريطانيا، ٢٠١٤،ص

[*] للاستزادة اكثر ينظر (شاكر الحاج مخلف، **ابناء سومر**،ط١، دار دجلة للطباعة والنشر، عمان، الاردن،٢٠١٨، ص ٢٢٦-٢٧٠) وينظر (جيانكولي. دوغلاس. س ، **الفيزياء المبادئ والتطبيقات**، العبيكان للنشر، سلسلة الكتب المترجمة –العلوم الاساسية، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤، ص١٣٢-١٣٤) وينظر (عماد مجاهد، **معجم علوم الضغط والفلك الحديث**، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠، ص١٥٧).

[*]**المهابهارتا:** "الملحمة الهندية العظيمة المكونة من مايقرب من ١٠٠,٠٠٠ مقطع شعري. وتحوي هذه الملحمة الشعرية معظم الابطال الهندوس واغلبهم انصاف ألهة، فهم اما تجسدات الالهة او ابناء لهم، ولدوا من نساء بشر. كما تحتوي المهابهارتا على معظم اساطير الهندوس وتقاليدهم واعرافهم ونواميسهم وتعاليمهم، وقد سميت تكريماً باسم الفيدا الخامسة" (ينظر: الخوري. لطفي، **معجم الاساطير**، ج٢، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ١٩٩٠، ص١٩٤).

[1]-Arjunsinh K Parmar, **Critical Perspectives on the Mahābhārata**, Sarup & Sons, New Delhi, 2002 p119-124.

[١٩]-ماكليش. جون، **العدد-من الحضارات القديمة حتى عصر الكومبيوتر**، ت: خضر الاحمد، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٥١، ص٥٠-٧٤.

[٢٠]-ديكن، اريش فون، **مصدرسابق** ، ص٩٥.

[*] قام السومريون بتسمية وتسجيل كواكب نظامنا الشمسي ولائحتهم الموثقة هي خير دليل ملموس وتلك المعرفة شملت اورانوس ونبتون وبلوتو، لدرجة ان السومريون وصفوا الاعوجاج والتشوهات في غلاف كوكب اورانوس والتي تم اكتشافها لاحقاً من قبل فرق ناسا الفضائية، كما ورمزو للأرض على انها الكوكب السابع من حيث ترتيب الكواكب حول الشمس، وان سجلاتهم تشير الى انهم ابتدأوا العد ليس من الشمس بل من الكواكب على تخوم النظام الشمسي، المذهل كان ادراج كوكب ضخم عرف باسم الكوكب الثاني عشر، كل هذه المعلومات وجدت منقوشة في سبعة الواح سومرية تدعى (الواح الخلق السبعة) ((شاكر الحاج مخلف، **ابناء سومر**، دار دجلة للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الادن، ٢٠١٩، ص٢٢٦-٢٢٧).

[٢١]-كسبار. اندره، **الغازمن عالمنا**، ط١، دار الساقي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.، ٥٤.

* تم العثور في عام ١٩٢٨ على جماجم من قبل عالم الاثار البيروفي جوليوتيلو في موقع في مقاطعة بيسكو بالقرب من ساحل البيرو الجنوبي، اذ تم اكتشاف اكثر من ٣٠٠ جمجمة ذات استطالة في مقبرة في شبه جزيرة باركاس، والتي تعود ثقافتها الى ٨٠٠سنة ق.م (https://ar.budahazy.org/conehead-skulls).

[٢٢] - Becker. Carl B , **Paranormal Experience and survival of Death,** state of university of New York Press, 1993, p143-145.

* يضم علم البارانورمال عدة اقسام تبحث في الخوارق لماهو معتاد في جميع مناحي الحياة وهذه الاقسام هي ١-(خوارق علم النفس الباراسيكولوجي وتشمل: الادراك فوق الحسي-التخاطر-التحريك العقلي-الظواهر الروحية المعروفة بالمختصر بساي-التحريك عن بعد-استشراف المستقبل والتنبؤ-الجلاء في الحواس-الاتصال بكائنات غير منظورة-الادراك عن طريق الحدس (بعيدا عنالحواس)) (m.marefa.org). ٢- البارافيزياء او البارافيزيقيا (وهي ظواهر تشبه الظواهر الفيزيائية ولكنها بدون سبب مادي معروف (https://www.merriam-webster.com/dictionary/paraphysical) ٣- نظرية السفر عبر الزمن (مرتبطة بنظرية اينشتاين النسبية) ٤-نظرية(باليوكونتاكتPaleocontact) الاتصال بالفضائيين (الزيني. احمد يحيى، **ديمون القيامة**، الوادي للطباعة والنشر، ٢٠١٩، ص٢٢٠) .

* **سايكوكينزيا**: وهي ظاهرة تحريك الاشياء باراسيكولوجيا . (ينظر: الرجبو. عبدالستار الحاج سمير، **نظرية الكتاب الاول-دراسى عقائدية في علم البارسايكولوجي**، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٧، ص٦٨.)

[٢٣] - الموصلي. سامي احمد، **الباراسيكولوجيا مدخل وتاريخ** ، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الادن، ٢٠١٥، ص٩.

[٢٤] - الجابري. صلاح، **خارقية الانسان الباراسيكولوجي من المنظورالعلمي**، الاوائل للطباعة والنشر، ص٦٦.

* **نظرية نيوتن (الزمن المطلق):** يعتبر نيوتن ان الزمان والمكان المطلقان على التوالي جوانب مستقلة للواقع الموضوعي، الواقع الصحيح والتلقائي على اعتبار ان الوقت ثابت ويتدفق بدون أي شيء خارجي، أي ان الزمن المطلق بشكل مستقل عن أي مدرك يتقدم بوتيرة ثابتة في جميع انحاء الكون، كما اعتقد نيوتن ان الوقت غير محسوس ولايمكن فهمة الا رياضياً . (ينظر: **المكان والزمان المطلقان**، https://ar.esc.wiki/wiki/Absolute_time)

[٢٥] -ضحى محمود صالح، **الفيزياء بين البساطة والدهاء**، عصير الكتب للطباعة والنشر، ٢٠٢١، ص٣٤-٣٩.

[٢٦] - ينظر (ديكن، فون اريش، عربات الالهة. **مصدرسابق**) (ستشين. زكريا، الكوكب الثاني عشر، كتاب انكي المفقود).

[٢٧] - فريد خالد علوان، **التجريب في رسوم الكهوف (دراسة تحليلية)**، مجلة الاكاديمية، العدد٧٤، ص٥٧.

* تجدر الاشارة الى ان زمن انجاز الختم الاسطواني يعود لمرحلة حكم نبوخذ نصر حاكم مملكة بابل والمعروف بانجازاته في مجال الفتوحات العسكرية، اذ استطاع ان يفرض سلطة الدولة البابلية على مناطق شاسعة واحتل العديد من حضارات العالم القديم، كما عرف بانجازاته العمارنية المهمة والمتمثلة ببوابة بابل (عشتار) العظيمة، فضلا عن ارتباط اسمه باحد عجائب الدنيا السبعة وهي الجنائن المعلقة والتي ينسب اليه فضل بنائها.